شرح كتاب (الرد على الجهمية) لعثمان بن سعيد الدارمي -رحمه الله.

شرح فضيلة الشيخ

أ.د. أحمد بن عبدالرحمن القاضي

بسم الله الرحمن الرحيم

الدرس (٢٣)

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال: [حدَّثنا نعيم بن حماد، (قال): حدَّثنا ابن المبارك، أنبأنا حيوة بن شريح، قال: أخبرني أبو هانئ الخولاني، أنَّه سمع أبا عبد الرحمن الحبلي، يقول: سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: {قدَّر الله المقادير قبل أن يخلق السموات والأرض}.

(قال): حدَّثنا سعيد بن أبي مريم المصري، قال: أخبرني الليث بن سعد، قال: حدَّثني أبو قبيل، عن شفي بن ماتع الأصبحي، عن عبد الله بن عمرو، قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده كتابان، فقال: {أتدرون ما هذان الكتابان؟} قالوا: لا يا رسول الله، فقال للأيمن منهما: {هذا كتاب من رب العالمين بأسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم، أجمل على آخرهم، فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبداً}، وقال للذي في يده اليسرى: {وهذا كتاب بأسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم أجمل على آخرهم، فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبداً}. فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: فلأي شيء يُعمَل إن كان هذا الأمر قد فُرغ منه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {سددوا وقاربوا، فإنَّ صاحب الجنة يُختَم له بعمل أهل الجنة وإن عمل أيما عمل، وإن صاحب النار يختم له بعمل أهل النار وإن عمل أيما عمل}، ثم قبض يديه وقال: {فرغ ربكم من العباد}، ثم قال بيده اليمنى فنبذ بها، فقال: {فريق في الجنة}، ونبذ بالأخرى وقال: {فريق في السعير}].

الله أكبر، هذا الحديث حديث حسن أو صحيح، وفيه دلالة واضحة على سبق قدر الله تعالى وقضائه، ولهذا كان السلف يخافون من مثل هذه الأحاديث، كان سفيان رحمه الله إذا ذكر حديث القبضتين بكى، وقال: ليت شعري في أي القبضتين أنا. ما منا أحد – أيها الإخوان – يعلم في أي القبضتين، ولكن العبد يحسن الظن بربه، والله عند ظن عبده به، وهذا من كمال حكمة الله عز وجل أن يبقى القلب معلقاً بالله سبحانه وتعالى، فالذي يرى أنَّه من قبضة اليمين وأنَّه من أهل الجنة، هذا في الحقيقة ما أحسن الظن بربه، الذي يجزم ويقطع به، لأنَّه أمن مكر الله، ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون، وكذلك الذي يئس وقنط واعتقد أنَّه من قبضة الشمال، هذا لم يحسن الظن بربه، أساء الظن بربه، وقنط من رحمته، ((وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ))[الحجر:٥٦]، فينبغي للمؤمن أن يكون قلبه بين الخوف والرجاء، يرجو رحمة ربه ويخشى عذابه، وبهذا تتحقق العبادة، فإذا كنت أيها المؤمن ترجو رحمة ربك، وتسأله أن يجعلك من قبضة اليمين، وممن سبقت لهم منه الحسنى، وتخشى أن تكون من الأخرى حققت بذلك العبادة، وصار قلبك معلقاً بالله تعالى محبة وخوفاً ورجاء، وهذه حقيقة العبودية لله تعالى.

[قال أبو سعيد: فهؤلاء قد كتبهم الله بأسمائهم التي كان في علمه أن يسميهم بها آباؤهم وأمهاتهم قبل أن يخلقهم، فما قدر الآباء لتلك الأسماء تبديلاً، ولا استطاع إبليس لمن هدى الله منهم تضليلاً].

وهذه الجملة ليس المقصود منها إثبات مذهب الجبرية، يعني: بمعنى أنَّهم يريدون أن يسموهم بخلاف ذلك فلا يقع منهم إلا هذا، لا، المراد أنَّ الله يسَّرهم لما سبق في علمه وقدره، فوقع منهم ذلك موافقة لقدر الله تعالى، لا كما يفهمها الجبرية من أنَّ العبد مجبور على فعله، وأنَّ حركاته اضطرارية كحركات المرتعش، وأنَّه كالريشة في مهب الريح، أو كالقشة فوق سطح الماء تعلو وتهبط، كلا، المقصود في قول المصنف رحمه الله: (فما قدر الآباء لتلك الأسماء تبديلاً، ولا استطاع إبليس لمن هدى الله منهم تضليلاً)، ليس المقصود أنَّهم مجبورون بمعنى: أنَّهم مسلوبو الإرادة، وحملوا على هذا الأمر حملاً، وإنَّما وقع منهم ذلك تيسيراً لسبق علم الله تعالى وقدره، فالله تعالى قد ألهم كل نفس فجورها وتقواها، فوقع الشيء على سبق مراده سبحانه وتعالى، دون أن يكون لأحد منهم أدنى حجة في القدر، فإنَّهم فيما أتوا وخلوا كانوا يفعلون ذلك كما أسلفنا بمحض اختيار وسبق إصرار، وبإرادة تامة، ولهذا إذا تخلَّف عندهم شيء من الأدوات والآلات عُذروا، وإذا قام

فيهم مانع من موانع التكليف عُذروا، فالله تعالى لا يؤاخذ بالجهل، ولا يؤاخذ بالنسيان، ولا يؤاخذ بالإكراه، بل قد عفا عن ذلك كله، عفا عن النائم، عفا عن الساهي، عن المكره، إلى آخره، فلا يؤاخذ الله تعالى إلا بما قارنته إرادة حقيقية وفعل مقصود، ((وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الأَيْمَانَ))[المائدة:٨٩]، ((وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا))[المائدة:٩٥]، هكذا، الله حَكَمٌ عدل مقسط، شتان بين الاضطرار والاختيار.

[وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أطفال المشركين، فقال: {الله أعلم بما كانوا عاملين}، فردَّ أمرهم إلى سابق علم الله فيهم قبل أن يُخلقوا، وقبل أن يعملوا.

وقال الله عز وجل: ((إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ))[النحل:١٢٥]، وقال: ((هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى))[النجم:٣٢].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {يُكتب بين عيني المولود ما هو لاق قبل أن يولد، حتى النكبة يُنْكَبُهَا}].

يعني: العثرة التي يعثر في ذلك، يعني: دقيق الأمر وجليله كله مكتوب.

قال: [حدَّثنا أحمد بن صالح المصري، حدَّثنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، أنَّ عبد الرحمن بن هنيدة حدَّثه أنَّ عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {إذا أراد الله عز وجل أن يخلق النسمة قال ملك الأرحام معرضاً: يا رب، أذكر أم أنثى؟ فيقضي الله أمره، ثم يقول: يا رب، شقي أم سعيد؟ فيقضي الله أمره، ثم يكتب بين عينيه ما هو لاق، حتى النكبة ينكبها}].

قال عندي: هذا حديث صحيح.

هذا والذي يليه من أحاديث يدلُّ على أنَّ التقدير نوعان: تقدير مجمل وتقدير مفصل، فالذي في اللوح المحفوظ هو التقدير العام الكوني، والذي يكون في الرحم تقدير تفصيلي، ومن تأمل وجد أنَّ التقدير تارة يكون جملة، وتارة يكون تفصيلاً، فالتقدير العام هو التقدير الكوني الذي هو في اللوح المحفوظ أم الكتاب، فيه كل شيء، فهو جامع لجميع المقادير، ثم هناك تقدير عمري، وقد يقال: جنيني، وهو الذي دلَّ عليه

أحاديث تسوّر الملك على الجنين في بطن أمه، والأمر بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد، وهو مما يستنسخ مما في أم الكتاب.

وهنا تقدير حولي، وهو الذي يجري كل عام في ليلة القدر، كما قال ربنا عز وجل: ((فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ))[الدخان:٤]، فيقدِّر الله تعالى في ليلة القدر ما يكون في ذلك العام من الحياة والموت والصحة والمرض والعز والذل، وغير ذلك.

وهناك تقدير يومي وهو ما دلَّ عليه قوله تعالى: ((كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ))[الرحمن:٢٩]، فكلُّ هذه التقديرات لا تعارض بينها وبين التقدير العام الكوني، فإنَّه تفصيل من إجمال.

قال: [حدَّثنا محمد بن كثير، (قال): أنبأنا سفيان الثوري، عن الأعمش، (قال): حدَّثنا زيد بن وهب، قال: حدَّثنا عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه قال: حدَّثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق: {إنَّ أحدكم يُجمع في[1] بطن أمه أربعين ليلةً، ثم يكون علقةً مثل ذلك، ثم يكون مضغةً مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكاً، فيؤمر بأربع كلمات، فيقول: اكتب عمله، وأجله، ورزقه، وشقي أو[2] سعيد، فإنَّ الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة، حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع، فيغلب عليه الكتاب الذي سبق، فيُختم بعمل أهل النار فيدخل النار، وإنَّ الرجل ليعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينه وبين النار إلا ذراع، فيغلب عليه الكتاب الذي سبق، فيختم بعمل أهل الجنة، فيدخل الجنة}].

هذا حديث مشهور حديث الصادق المصدوق، حديث ابن مسعود رضي الله عنه، وفيه في أوله ذكر تقدير الله السابق، وكتب العمل والأجل والرزق والشقاوة والسعادة، وفيه أيضاً ما يدلُّ على أنَّه ربما عمل الإنسان بعمل ظاهره يخالف ما يُختم له به، فيعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب، أي: قدر الله السابق، فيعمل بعمل أهل النار، والعكس يعمل بعمل أهل النار حتى ما يبقى بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق أو يجري عليه ما سبق به الكتاب من الختم بخاتمة السعداء، فيُكتب كذلك، وليس في هذا الأمر شيء من الاستزلال أو ما قد يتوهمه الإنسان، أو قد يلقيه الشيطان في قلب ابن آدم من إساءة

[1] لعلها: يُجمع خلقه في.

[2] لعلها: أم.

الظن، كلا، وإنَّما وقع منه ما وقع يعني ممن يُختم له بخاتمة الشقاوة بسبب سوء طوية وخبث نية صاحبته، فلذلك خانته في آخر عمره. نسأل الله العافية، وهذا كله مما يوجب للإنسان التوقي والحذر وعدم الركون إلى الأماني، كما أنَّه ربما عمل الإنسان بعمل أهل النار ثم أدركته رحمة الله تعالى فعمل بعمل أهل الجنة، وقد كان أبو هريرة يُلغز ويقول: من رجل دخل الجنة لم يسجد لله سجدة؟ يشير إلى أصيرم بني عبد الأشهل، الذي كان أبياً على الإسلام حين هاجر النبي صلى الله عليه وسلم حتى وقعت معركة أحد، فلما خرج المسلمون للقاء المشركين يوم أحد وقع في قلبه الإيمان، فأخذ سيفه وخرج إلى أحد وجاهد حتى قُتل في سبيل الله، وأدركه من أدركه من الصحابة وهو يجود بنفسه، فأمره أن يبلِّغ رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام، وشهد شهادة الحق، وهو لم يسجد لله سجدة، وهذا كثير، وبالمقابل أيضاً نسمع – عافانا الله وإياكم – بمن يرتد وينتكس، فهذا كله يوجب للمؤمن أن يكون على حذر وخشية، وأن يسأل الله الثبات، ((رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا))[آل عمران:٨]، وأن يقول المؤمن: {يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك}، لا يركن الإنسان إلى نفسه ويعتقد أنَّه قد ضمن مقعداً في الجنة، أو أنَّه قد جاز القنطرة، أو غير ذلك، على الإنسان أن يكون في خوف ووجل، ولهذا لما تلا النبي صلى الله عليه وسلم الآيات ((يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ))[المؤمنون:٦١]، ((إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ))[المؤمنون:٥٧]، قالت عائشة: يا رسول الله، أولئك قوم قد صلوا وزكوا وكذا وكذا؟ قال: {كلا يا ابنة الصديق، وإنَّما هم قوم يخشون ألا يغفر الله لهم}، أو كما قال النبي صلى الله عليه وسلم.

قال: [حدَّثناه أبو عمر الحوضي، (قال): حدَّثنا شعبة، عن سليمان الأعمش، عن زيد بن وهب، عن عبد الله بن مسعود، قال: حدَّثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الصادق المصدوق. ذكر نحوه قال: {فيُكتب رزقه، وعمله، وأجله، وشقي أو سعيد، ثم يُنفخ فيه الروح}.

(قال): حدَّثنا عثمان بن أبي شيبة، (قال): حدَّثنا جرير، عن منصور، عن سعد بن عبيدة، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي رضي الله عنه قال: كنا في جنازة في بقيع الغرقد، قال: فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقعد وقعدنا معه، ومعه مخصرة، فنكس، فجعل ينكت بمخصرته].

فنكَّس، يعني: نكس رأسه، والمخصرة هي: العصا القصيرة.

[ثم قال: {ما منكم من أحد من نفس منفوسة إلا وقد كُتب مكانها من الجنة أو النار، وإلا قد كُتبت شقيةً أو سعيدةً} قال: فقال رجل: يا رسول الله أفلا نتكل على كتاب ربنا وندع العمل، فمن كان منَّا من أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة، ومن كان من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة؟ قال: {اعملوا، أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل الشقاوة}، ثم قرأ: ((فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى))[الليل:٥-٦] إلى قوله: ((فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى))[الليل:١٠]].

هذا حديث مشهور، وهو من أحسن الأحاديث التي يستدل بها في القدر، وهو حديث متفق عليه، بحمد الله، وفيه القطع بأنَّ الله تعالى قد كتب مقادير الخلائق، وأنَّه قد فرغ منهم، وأنَّه قد كُتب مكان كل أحد من الجنة أو النار، ومن الشقاوة أو السعادة، وفيه أيضاً ما يدلُّ على أنَّ بعض ما يخطر في قلب الإنسان من الشبه محتمل أن يخطر في قلب المؤمن، فإنَّ النبي صلى الله عليه وسلم لم يعنِّف على الصحابة لما قالوا: أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل؟ فقد وقع في نفوسهم هذا الخاطر لما أخبرهم بأنَّ الله قد قدَّر المقادير تبادر إلى أذهانهم هذا الخاطر، وقالوا: إذاً ما دام قد قدَّر المقادير فلنتكل على كتابنا وندع العمل، قالوه على سبيل الاسترشاد والاستفهام، لا على سبيل الاعتراض، لكن النبي صلى الله عليه وسلم مع أنَّه بالمؤمنين رءوف رحيم لم يكلهم إلى العمل، لم يقل: إي نعم صحيح يعني لا تتكلفوا، دعوها سماوية، وكلٌّ يتكل على .....، قال: {لا، اعملوا، فكلٌّ ميسرٌ لما خُلق له، فأما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل الشقاوة}، هذا الحزم، هذا الحق الذي ينبغي أن يواجَه به كلُّ محتجٍّ بالقدر، أن يقال له: اعمل، دع عنك الظنون، أنت حينما تفترض شيئاً فقد يكون هذا الافتراض خاطئاً، فلا سبيل لك للعلم بالقدر، مهما أدمنت التفكير، ومهما أمعنت في التفكير لن تصل إلى شيء، وبالتالي فارفع هذا الملف ولا تفكر فيه، وفكِّر في العمل، اجعل همَّك هو العمل، وثق أنَّ الله تعالى سوف ييسرك لما وعدك، إن عملت بعمل المتقين فسييسرك الله لليسرى، والله لا يخلف الميعاد، وإن كانت الأخرى فقد عرَّضت نفسك لسوء العاقبة.

قال: [حدَّثنا نعيم بن حماد، (قال): حدَّثنا ابن المبارك، (قال): أنبأنا شعبة بن الحجاج، قال: أخبرني عاصم بن عبيد الله، قال: سمعت سالم بن عبد الله قال: سمعت أبي يقول: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: أرأيت ما نعمل، أفي أمر قد فُرغ منه أم أمر مبتدع، أو مبتدأ؟ فقال: {فيما قد فُرغ منه}، فقال عمر: أفلا نتكل؟ فقال: {اعمل يا ابن الخطاب، فكلٌّ ميسر لما خُلق له، أما من كان من أهل السعادة، فهو يعمل للسعادة، وأما من كان من أهل الشقاء، فهو يعمل للشقاء}].

هذا موافق لما قبله، وإن كان قد خصَّ به عمر في هذا الخطاب، وأشار إلى أنَّه حسن بمجموع طرقه. كذا عندك يا محمد؟

....

قال: ضعيف، على كل حال لعل المحقق عندي نظر إلى مجموع طرقه.

إذاً هو بشواهده، ولكن يغني عنه ما تقدم من الحديث المتفق عليه، وبه يتبيَّن كما نبّهنا مراراً أنَّ التعبير المناسب هو أن يقال: العبد ميسَّر، لا يقال: مخيَّر، ولا يقال: مسيَّر، بل يقال: ميسَّر، لأنَّ الله تعالى قال: ((فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى))[الليل:٧]، ((فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى))[الليل:١٠]، وقال نبيه صلى الله عليه وسلم: {فكلٌّ ميسَّر}، فهذا التعبير لا يوجد تعبير يؤدي معناه ودلالته، فعلينا أن نعبِّر به.

[قال أبو سعيد رحمه الله: ومن فرغ منه إلا من قد علمه قبل أن يكون، ومن يسرهم[١] لما خلقهم له إلا من قد علم ما هم عاملون قبل أن يخلقهم؟ فسبحان من لا يستحق أحد أن يكون كذلك غيره، وتعالى علواً كبيراً.

فيقال لمن ردَّ ما ذكرنا من كتاب الله وهذه الأخبار، ولم يقرَّ لله بعلم سابق: أرأيتَ اللهُ يعلم أنَّ الساعة آتية؟].

(أرأيتَ اللهُ يعلم أنَّ الساعة آتية؟) جملة مستأنفة، يعني: أرأيت، أخبرني، اللهُ يعلم أنَّ الساعة آتية؟

[فإن قال: لا، فقد فارق قوله وكفر بما أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم، وكذَّب بالبعث، وأخبرك

[١] لعلها: ييسرهم.

أنَّه نفسه لا يؤمن بقيام الساعة. وإن قال: يعلم الله أنَّ الساعة آتية، فقد أقرَّ بكلِّ العلم، شاء أو أبى. ويقال له أيضاً: أعلم الله قبل أن يخلق الخلق أنَّه خالقهم؟ فإن قال: لا، فقد كفر بالله العظيم، وإن قال: بلى، فقد أقرَّ بالعلم السابق، وانتقض عليه مذهبه في ردِّ علم الله، وهو منتقض عليه على زعمه].

لا شك أنَّ هذا من الإلزامات الواضحات، وقد نبَّه على هذا المعنى في أول هذا الفصل، وهو ملزم لهم، إلا أنَّ بعضهم يتحذلق فيجعل علم الله تعالى فيما يتعلق بأفعاله ولا يتعلق بأفعال عباده، فيقولون: علم الله ثابت متحقق في أفعاله هو من حيث الإحياء والإماتة والخلق والرزق ونحو هذا، لكنه لا يتعلق بالطاعات والمعاصي، وهذا تفريق بلا دليل، وتحكمٌ مبني على التشهي، فلذلك لا يستقيم لهم الأمر، وبذلك تمَّ ما أراده المؤلف من الكلام على إثبات علم الله عز وجل، وتتمة ما يتعلق بالقدر أن يضيف الإنسان إلى إيمانه بعلم الله السابق وكتابته لهذا العلم أن يضيف إلى ذلك الاعتقاد الجازم بمشيئة الله النافذة، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، ولا رادَّ لما قضى، فالله تعالى يشاء، والعبد يشاء، ولا يكون إلا ما شاء الله، وإيماننا بمشيئة الله السابقة لا يعني نفي المشيئة عن العبد، فإنَّ العبد له مشيئة، والرب له مشيئة، لكن مشيئة العبد خاضعة تابعة لمشيئة الرب، لقول الله تعالى: ((لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ * وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ))[التكوير:٢٨-٢٩]، فبهذا يجري الرد على الجبرية الذين أنكروا أن يكون للعبد مشيئة، فقد أثبتها الله، فقال: ((لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ))، وفيه الرد على القدرية الذين أنكروا نفاذ مشيئة الله في أعمال العباد من الطاعات والمعاصي، لقوله: ((وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)).

والمرتبة الرابعة من مراتب القدر: الاعتقاد الجازم بأنَّ الله خالق كل شيء، لا يخرج شيء عن خلقه، ((اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ))[الزمر:٦٢]، ((وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا))[الفرقان:٢]، وذلك يشمل ذوات الأشياء وصفاتها وحركاتها، وبالتالي فالخلق وأعمالهم طاعاتهم ومعاصيهم كلها من خلق الله عز وجل، وكونها من خلق الله لا يمنع أن تكون كسب لهم، ((لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ))[البقرة:٢٨٦]، فكلُّ ما شبَّهت به القدرية أو الجبرية مردود بناطق الكتاب وصحيح السنة، وبالنظر الصحيح، وبسط هذا يطول، وفيما أشرنا إليه كفاية إن شاء الله.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.